حديث المجالس

« آراء ومسامح وحقائق وطرف »

﴿ الوشم وسيدات لندن ﴾

الوشم تلك العادة المنسوبة الى العربية — تلك التي يلوم اكثرنا أبويه تبرماً منها ومن أثر سمحوا بنقشه على كف او وجه او زنده — قد اصبحت اليوم زياً جديداً تقبل عليه ربات الدلال في لندن . مضاهيات في ذلك اخواتهن ربم الخيام في البادية ومزاحمات بنات عمهن حام قاطنات ادغال افريقيا وصحاريها .

فلقد كشف الامر اخذ الواشمين اذ باح بسرهن لارباب الصحف وهاك ما رواه —

اصبح الوشم زياً دارجاً بين الجنس اللطيف حتى صار حانوتي لا يخلو كل يوم من بضع اوانس . تأتي الواحدة منهن بصحبة رفيقة لها فتكشف عن معصمها الناصع وتجلس الى طاولة الوشم طالبة رسم ما تبتغي على زندها فألبي طلبها واضع الابرة الكهربائية على بشرتها البضة وهي لا تبالي بألم الوخز في سبيل ما ترجوه . واكثرهن ينقشن على زنودهن الناصعة هذه الكلمات « انا احب فلاناً الفلاني » وهو واجب يقمن به نحو احبائهن من الشبان الذين يقومون بالدفاع عن الوطن في ساحة الوغى

على ان كثيرات يأتينني بعد أمد طالبات مني ان أغير لهن هذا الاقرار الذي لا يمحوه كرور الزمن . يفعلن هذا مدفوعات مع تقلبات قلبهن

اللطيف المخفيف · وكنت اختار في الامر سابقاً · بيد اني وجدت طريقة استر بها انقلابهن مع الاهواء · وهو ان ارسم بالابرة الكهربائية فوق اسم الحبيب القديم باقة من زهر تمحو معالمه ولا تنم عما تحتها · ثم أخط في اسفلها اسم الحبيب الجديد · وقد نجحت في هذه العمليات نجاحاً باهراً على اني كنت اقاسي بعض الصعوبات حيث كان الاسم طويلاً تتلوه نعوت واوصاف غرامية · ولا اكتم اني اعرف من زبائني غادات يتراوح عدد باقات الازهار الموشومة على معاصمهن التاسعة بين العشرة والثلاثين وكل باقة منها تخفي تحتها قصة غرام · فالمعصم بنقوشه السرية كتاب حب شائق الوقائع ولكن هذه القصص الغرامية المسجلة هنالك لا يستطيع احد قراءتها الا الله وصاحبتها ·

هذا الخبر حقيقة لا خيال · فقد اكده اكثر من واحد من العارفين ولكن من كان يحلم ان الوشم سيصبح من احدى غرائب الازياء التي يتهافت عليها الجنس اللطيف · فعسى ان سيداتنا لا يقتدين باخواتهن الانكليزيات واذا اقتدين ولا بد فليحترزن من وشم وجوههن لئلا يصح ما قيل · سيماؤهم في وجوههم ·

﴿ كشنر ومرشان في فشودة ﴾

عادت الى الاذهان بمناسبة غرق اللورد كشنر تذكارات حادثة فشودة الشهيرة التي كادت ان تشتعل بسببها نار الحرب بين فرنسا وانكلترا · وقد روى احد المخبرين حقيقة ما جرى بين مرشان وكشنر في تلك القرية

السودانية القاصية فرأينا ان ننقله الى القراء ·

فشودة بلدة صغيرة في السودان واقعة على النيل الابيض استولى عليها الدراويش سنة ١٨٨٤ يوم استفحل امر المتمهدي · وفي سنة ١٨٩٨ وصل اليها الماجور مرشان يقود بعثة افرنسية · فلما علم كتشنر بالامر هرع اليها وبمعيته عشر بواخر تحمل جيشاً موءلفاً من ٢٠٠٠٠ جندي · وهنالك ارسل فاستدعى مارشان لمقابلته على ظهر الباخرة · فلما تقابلا تبادلا المصافحة وجلسا ودار بينهما الحديث الاتي ، وكان البادىء كتشنر

لقد اتيت هذا المكان لكي استولي على ما يخص خديوي مصر من الاملاك ·

— يا حضرة الجنرال ، لقد وُجدت هنا انا القبطان مرشان بامر من الحكومة الافرنسية · واني اشكرك لما عرضته عليّ من ايجاد طريقة لتسفيري مع فرقتي الى اوربا سالماً · ولكني مضطر ان ابقى ههنا بانتظار اوامر حكومتي

— ألا تريد ان تترك هذا المكان بعد ان نجحت نجاحاً باهراً باكتشاف اراضٍ جديدة ؟

— كلا ايها الجنرال فاني انتظر الاوامر ههنا

— ألم يمضِ عليك زمن طويل لم تصلك به اخبار من فرنسا ؟

— بضعة شهور · ولكن عليّ ان انتظر الاوامر ههنا

— يا حضرة الماجور ، اني اعرض عليك سفناً اضعها تحت امرك لتسافر بها مع فرقتك الى اوربا ·

— اني شاكر لك كثيراً هذا الفضل يا حضرة الجنرال ، ولكني لا استطيع ان اقبل ما تعرضه عليّ فاني بانتظار الاوامر من حكومتي

— ولكن ألا تعلم ان اموراً كثيرة قد حدثت منذ استلامك قيادة هذه البعثة .

— مهما حدث ايها الجنرال لا تترك فرنسا ضباطها وجنودها عرضة لطوارئ الحدثان . سترد لي الاوامر دون شك

— من واجباتي ان ارفع العلم المصري ههنا

— انا بنفسي ساسعفك بوضع هذا العلم فوق القرية

— ولكن ألا تساعدني عليّ رفعه فوق حصنكم ؟

بعد ان لفظ كتشنر هذا السؤال تفرس في وجه خصمه مستبيناً مستفحصاً . فاجابه مرشان بسكينة — كلا . اني امانع في هذا الامر

— ولكن ألا تعلم ايها الماجور ان هذا قد يؤدي الى حرب بين فرنسا وانكلترا .

فلم يفه مرشان ببنت شفة وانما هز رأسه هزة الايجاب . فنهض كتشنر وقد اصفر وجهه وتلاه مرشان . واجال كتشنر نظره بين فرقته المؤلفة من المصي جندي وبين الحصن الذي لمعت فوقه حراب الافرنسيين . وقال بعد صمت قليل قاس فيه القوتين .— نحن اقوى

فاجابه مرشان — لا يؤكد ذلك الا القتال .

— الحق معك . فهلم بنا الى الاسفل لنشرب شيئاً من الوسكي

مع الصودا ·

هكذا انتهى الحديث السياسي الذي جرى بين قائدين · وقد روي ان كتشنر كان ميالاً الى ايقاد معركة في فشوده ولكنه رأى الافضل ان يصبر حتى انتهاء المفاوضات السياسية · وقد اصاب بذلك · فان المفاوضات اسفرت عن تخلي فرنسا لانكلترا عن فشوده

﴿ حرب الامم والتاريخ ﴾

من غرائب التاريخ ان قد تعاقبت خمسة أجيال قامت في اثناء كل جيل منها دولة من الدول تريد اخضاع اوربا تطرقاً الى امتلاك العالم ؛ ولكنها كلها أخفقت · وهذه الدول هي — اسبانيا في الجيل السادس عشر عَلَى عهد ملكها فيليب الثاني ، وفرنسا في الجيل السابع عشر عَلَى عهد هنري الرابع عشر ، وأسوج ونروج في الجيل الثامن عشر عَلَى عهد كارلوس الثاني عشر ، وفرنسا ايضاً في الجيل التاسع عشر عَلَى عهد نابوليون ، والمانيا في العصر الحالي ·

وفي كل هذه الاحوال كانت الدول المتجاورة تتحالف وتتألب لمناهضة جارتها الطامحة وكبح جماحها ·

اما طموح الدول الكبرى الى اخضاع العالم فهو امنية لا يزال الفاتحون يحلمون بها منذ عهد الرومان الذين كانوا آخر من ملك العالم المعمور